

الإلحاح على الله تعالى بالدعاء  
الكاتب : طه محمد فارس  
التاريخ : ٣ نوفمبر ٢٠١٢ م  
المشاهدات : 6578



مما لا شك فيه أن أمتنا اليوم هي بأمس الحاجة إلى الدعاء واللجوء إلى الله تعالى، والإلحاح عليه بالاستجابة تجاه ما تلقاه من شدائد ومحن، بلغت فيها القلوب الحناجر، وضافت فيها الأرض بما رحبت، وتيقن الناس بأن لا ملجئ ولا منجى مما هم فيه إلا باللجوء إلى الله، والإلحاح عليه. والإلحاح على الله بالدعاء هي حالة الراغبين الراهبين، الخائفين الطامعين، الراجين السائلين، التي تجعلهم في دائرة الرضا، وتدخلهم في جملة المحبوبين لرب العالمين.

**ويقصد بالإلحاح بالدعاء:** الإقبال على الله وملازمة بابه بدون فتور، إما بتوحيده والثناء عليه، وإما باستغفاره والتوبة إليه، وإما برجائه والسؤال منه.

وقد تُمثّل بهذه الحالة الإيمانية الحبيب الأعظم صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر، عندما أقبل المشركون من مكة بخيلائهم وفخرهم وعتوهم ووصلوا إلى بدر، وكانت القافلة التي خرج المسلمون من أجلها قد أفلتت ونجت، فلم يبق أمامهم إلا أن يلاقوا جيش المشركين من مكة، الذي جاء مدججاً بالسلاح والعتاد، يزيد عدد مقاتليه على ضعفي عدد المسلمين، ولم يكن المسلمون قد تأهبوا لهذا اللقاء، فلما عزم النبي صلى الله عليه وسلم مع من معه من المؤمنين على مواجهة المشركين في بدر، دخل قبته وعريشه الذي أقيم له، واستقبل القبلة النبي صلى الله عليه وسلم ثم مد يديه داعياً ملحاً على الله تعالى يهتف بربه: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَنشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِن شِئْتَ لَمْ تَعْبُدْ بَعْدَ الْيَوْمِ»، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ أَلْحَحْتَ عَلَيَّ رَبِّكَ، وَهُوَ فِي الدَّرَجِ فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: { سَيَهْرَهُمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلْ السَّاعَةَ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةَ أَذْهَى وَأَمْرٌ } [ أخرجه البخاري في الجهاد

والسير برقم ٢٧٥٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفي رواية مسلم: جعل يهتف بربه ويقول: «...اللَّهُمَّ أَنْجِرْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تُهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تُعْبِدْ فِي الْأَرْضِ...» فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ مَا دَامَ يَدِيهِ مُسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ التَّرَمَّهُ مِنْ وَرَائِهِ وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشِدَتَكَ رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَيُنْجِرُ لَكَ مَا وَعَدَكَ.. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: « إِذْ تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ..» [أخرجه مسلم في الجهاد والسير برقم ١٧٦٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما].

ولعلنا نقف عند هذه الآية الكريمة أمام جملة من اللفظات الرائعة، فالله عز وجل أراد بقوله أن يذكر المؤمنين حال استمدادهم منه سبحانه، والتجأهم إليه حين ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العلل [انظر: تفسير أبي السعود ٤/٧٤]، واشتد بهم الخوف، فجاءت عندئذ النصره الربانية ليتغلبوا على عدوهم رغم قلة العدد، وضعف العدد، وقد عبر الله تعالى في جواب الشرط بالماضي للتنبيه على تحقق الاستجابة وحصول النصر الموعود [انظر: تفسير التحرير والتنوير، ٩/٣٠].

كما أن الله عز وجل استعمل واو الجمع في فعل الاستغاثة، مع العلم أن الروايات تذكر استغاثة النبي صلى الله عليه وسلم فحسب، والجواب: بأن الدعاء والتضرع كان من النبي صلى الله عليه وسلم والتأمين كان من الصحابة، فكان كلهم في حالة استغاثة وتوسل ودعاء [انظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل، ٩/٤٦٠]، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه المؤمنون في حال الشدائد والمحن.

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم بيان بحب الله تعالى لهذه الحالة التي يتمثلها العبد بين يدي ربه، فعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إِنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ ثَلَاثَةً وَيُبْغِضُ ثَلَاثَةً: يُبْغِضُ الشَّيْخَ الرَّزَائِيَّ، وَالْفَقِيرَ الْمُخْتَالَ، وَالْمُكْثِرَ الْبَخِيلَ. وَيُحِبُّ ثَلَاثَةً: رَجُلٌ كَانَ فِي كَتِيبَةٍ فَكَّرَ يَحْمِيهِمْ حَتَّى قُتِلَ أَوْ يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي قَوْمٍ فَأَدْبَجُوا فَنَزَلُوا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَكَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يَعْدِلُ بِهِ فَنَامُوا وَقَامَ يَنْتَلُو آيَاتِي وَيَتَمَلَّقُونِي، وَرَجُلٌ كَانَ فِي قَوْمٍ فَأَتَاهُمْ رَجُلٌ يَسْأَلُهُمْ بِقَرَابَةٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ فَبَخَلُوا عَنْهُ وَخَلَفَ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ حَيْثُ لَا يَرَاهُ إِلَّا اللَّهَ وَمَنْ أَعْطَاهُ» [أخرجه أحمد في مسنده ٣٥٨٦/٣]، وهو حديث صحيح، رجاله رجال الشيخين كما قال الشيخ شعيب الأرنؤوط. [والملق: هو التودد واللفظ الشديد، ويأتي بمعنى الدعاء والتضرع. انظر: تهذيب اللغة للأزهري، ومختار الصحاح، ولسان العرب: مادة ملق].

فحب الله تعالى لهذا المؤمن إنما كان لتملقه بين يديه، بالتضرع والدعاء مقرّوناً بالتلطف والتودد إليه سبحانه.

ولذلك نجد أن الله تعالى أمر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم أن يجالس المؤمنين الذين يذكرون الله ويهللونه، ويحمدونه ويسبحونه ويكبرونه، ويسألونه بكرة وعشياً، دائبين على الدعاء في كل وقت. [انظر: تفسير الكشاف للزمخشري ٤/٩]، وتفسير ابن كثير ٥/٥٢].

وإنما خص الله تعالى هذين الوقتين بالذكر لشرفهما، قال تعالى: ( وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ) [الكهف: ٢٨]؛ ونهى نبيه صلى الله عليه وسلم كذلك عن إبعاد هؤلاء المؤمنين وطردهم

بسبب فقرهم وضعفهم لمَّا طلب زعماء المشركين منه ذلك، فقال: (وَلَا تُطْرِدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ) [الأنعام: ٥٢].

والدعاء من أعظم أشكال العبادة لله تعالى، بل هو العبادة بعينها، وهو صلاح الناس في دنياهم وأخراهم، ولذلك ندب الله تعالى إليه، ووعد باستجابته، وحذر من تركه في آية واحدة، فقال: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) [غافر: ٦٠].

قال الإمام ابن كثير: (يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي) أي: عن دعائي وتوحيدي، (سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) أي: صاغرين حقيرين. [انظر: تفسير ابن كثير ٧/١٥٥]

وقد جاء تفسير العبادة في هذه الآية بالدعاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، فعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» ثُمَّ قَرَأَ: (وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ.. «) [أخرجه أبو داود في الصلاة برقم ١٤٧٩؛ والترمذي في تفسير القرآن برقم ٣٢٤٧ وقال: حديث حسن صحيح واللفظ له؛ وابن ماجه في الدعاء برقم ٣٨٢٨].

كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يغضب على من لا يدعوه، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ غَضِبَ عَلَيْهِ» [أخرجه أحمد في المسند ٢/٤٤٣ برقم ٩٧١٧؛ والبخاري في الأدب المفرد ص ٢٢٩؛ والترمذي في الدعوات برقم ٣٣٧٣؛ وابن ماجه في الدعاء برقم ٣٨٢٧]. وفي رواية: «من لا يدعو الله يغضب عليه» [أخرجه أحمد في المسند ٢/٤٤٣؛ والحاكم في مستدركه ١/٦٦٨ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، فإن أبا صالح الخوزي وأبا المليح الفارسي لم يذكرهما بالجرح إنما هما في عداد المجاهولين لقلّة الحديث، وسكت عنه الذهبي؛ قال ابن كثير في التفسير ٧/١٥٤: إسناده لا بأس به].

**وأخبر بأن أعجز الناس ذلك الذي يهجر الدعاء،** فقال صلى الله عليه وسلم: «أعجز الناس من عجز في الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام» [ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٦٧ عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وقال: لا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا بهذا الإسناد، ورجاله رجال الصحيح غير مسروق ابن المرزبان وهو ثقة].

كيف لا؟ وقد ترك أكرم شيء على الله وهو الدعاء، ففيه إظهار الفقر والعجز والتذلل والاعتراف بقوة الله وقدرته، وهو أسرع قبولاً وأنفع تأثيراً، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الدُّعَاءِ» [أخرجه الترمذي في الدعوات برقم ٣٣٧٠ وقال: حسن غريب؛ وابن ماجه في الدعاء برقم ٣٨٢٩].

وقد ورد عن سفيان الثوري رحمه الله أنه كان يقول: «يا مَنْ أَحَبُّ عِبَادِهِ إِلَيْهِ مَنْ سَأَلَهُ فَأَكْثَرَ سَوْأَلِهِ، وَيَا مَنْ أَبْغَضَ عِبَادَهُ إِلَيْهِ مَنْ لَمْ يَسْأَلِهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ غَيْرِكَ يَا رَبِّ» [انظر: تفسير ابن كثير ٧/١٥٣ وقد عزاه لابن أبي حاتم].

فينبغي للمؤمن أن يلزم باب ربه في أحواله كلها، فيدعوه في كل أموره، ويرفع حوائجه إليه، ويسأله من فضله، فهو الكريم الذي لا يرد سائلاً.

وقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نلجئ إلى الله تعالى ونسأله حاجاتنا كلها، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ليسأل أحدكم ربه حاجته أو حوائجه كلها، حتى يسأله شسع نعله إذا انقطع، وحتى يسأله الملح » [مجمع الزوائد ٢٢٨ / ١٠، وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير سيار بن حاتم وهو ثقة، وأخرجه الترمذي بلفظ آخر في الدعوات برقم: ٣٥٣٧].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ » [أخرجه الترمذي في الدعوات برقم ٣٤٩٤، والحديث فيه ضعف].

وللدعاء أثر عظيم في رد المكاره المقدره على العبد، وذلك فيما علق الله وقوعه بالدعاء، فإن دعا العبد ربه دفع الله عنه تلك المكاره المقدره، وإن لم يدع وقع المكروه المقدر، فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لا يرد القدر إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه » [أخرجه الحاكم في المستدرک ١٤٩٣، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي].

وورد هذا المعنى بلفظ آخر عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ » [أخرجه الترمذي في القدر برقم ٢١٣٩ وقال: حسن غريب؛ والحاكم في المستدرک ١٧٧٠ برقم ١٨١٤ في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل عن ثوبان، بلفظ: لا يرد القدر إلا الدعاء، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه]، والقضاء هنا بمعنى: الأمر المقدر.

ولا يتنافى هذا التصور مع الاعتقاد بأن ما قدره الله تعالى كائن، لأن العباد لا يعلمون ما قدره الله وجوداً أو عدماً إلا بعد وقوعه، وقد أمرنا الشرع بالتدواي والدعاء مع أن المرض مقدور كائن، وقد قيل: الدعاء كالترس والبلاء كالسهم، والقضاء أمر مبهم مقدر في الأزل.

وكلنا يقرأ في سيرة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما بلغ الشام وقيل له: إن بها طاعوناً، فعزم على الرجوع إلى المدينة، فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه: أتفر من القضاء يا أمير المؤمنين؟ فقال: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم نفر من قضاء الله إلى قضاء الله. [انظر: تحفة الأحوذى ٦٢٨٩].

### . شروط وآداب الدعاء:

وللدعاء جملة من الشروط الآداب التي ينبغي على الداعي أن يتأدب بها، ويتحلى بحليتها، فمن ذلك:

- الاستكانة والتذلل لله مع خشوع القلب أثناء الدعاء: فقد قال تعالى: ( ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ) [الأعراف: ٥٥].
- قال ابن جرير الطبري: ( تَضَرُّعًا ) تَذَلُّلاً واستكانة لطاعته، ( وَخُفْيَةً ) بخشوع قلوبكم وصحة اليقين بوحدانيته وربوبيته فيما بينكم وبينه، لا جهاراً ومرأاة. [ينظر: تفسير ابن كثير ٣/٤٢٨]. أما الدعاء مع غفلة القلب عن الله فهو أبعد ما يكون عن الاستجابة والقبول، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « الثُّلُوبُ أَوْعِيَةٌ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُهَا النَّاسُ فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْجَابَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ » [أخرجه أحمد في

وجوب الإخلاص لله تعالى في الدعاء: قال تعالى: ( فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ) [غافر

: ١٤]

- البدء بحمد الله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وختم الدعاء بهما: فالحمد لله من أفضل الدعاء فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » [أخرجه الترمذي في الدعوات برقم ٣٣٨٣ وقال: حسن غريب؛ وابن ماجه في الأدب برقم ٣٨٠٠؛ والنسائي في السنن الكبرى ٦٢٠٨ برقم ١٠٦٦٧؛ وابن حبان في صحيحه ٣/٢٦٦ وأشار الشيخ أرناؤوط إلى حسنه؛ والحاكم في المستدرک ١/٦٧٦ برقم ١٨٣٤ وقال: صحيح الإسناد]. وقد افتتح الله تعالى كتابه بالفاتحة وجعل مطلعها حمداً لله وثناء عليه، قبل أن يذكر الدعاء والسؤال ليعلمنا حمده والثناء عليه قبل سؤاله والطلب منه، وقد وردت الآثار بذلك، منها ما روي عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يُمَجِّدِ اللَّهَ تَعَالَى وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « عَجَلٌ هَذَا، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ لَهُ أَوْ لغيره: « إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَمَجِيدِ رَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَدْعُو بَعْدَ مَا شَاءَ » [أخرجه أبو داود في الصلاة برقم ٤٨١؛ والترمذي في الدعوات برقم ٣٤٧٧ وقال: حديث حسن صحيح؛ والنسائي في السهو برقم ١٢٨٤، وروي موقوفاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: « إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » [أخرجه الترمذي في الصلاة ٢/٣٥٦ برقم ٤٨٦ موقوفاً على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ وقال الحافظ العراقي في شرحه: وهو وإن كان موقوفاً عليه فمثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما هو أمر توقيفي فحكمه حكم المرفوع كما صرح به جماعة من الأئمة أهل الحديث والأصول؛ وقد استشهد به ابن حجر في الفتح ٥/٢٧٩، ونقل كلام ابن العربي: « ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي فيكون له حكم المرفوع ». وحسنه الألباني مرة وضعفه أخرى]. قال الإمام النووي رحمه الله: « أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه، ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكذلك يختم الدعاء بهما، والآثار في هذا الباب كثيرة معروفة... » [الأذكار ١/٢٢٩].
- العزم على الله بالدعاء وعدم تعليقته بالمشيئة، وإرادة الله نافذة ولا مكره له، وإذا أراد شيئاً كان، وقد وعد الله عباده بالإجابة عند الدعاء فقال تعالى: ( وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ) [غافر: ٦٠]، وقال: ( وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ) [البقرة: ١٨٦]، وعن أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِذَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ فَأَعَزَّمُوا فِي الدُّعَاءِ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: إِنَّ شَيْئًا فَأَعْطَنِي، فَإِنَّ اللَّهَ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ » [أخرجه البخاري في التوحيد برقم ٧٠٢٦؛ ومسلم في الذكر والدعاء برقم ٢٦٧٨]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعَزَمَ فِي الدُّعَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ لَا مَكْرَهَ لَهُ » [أخرجه البخاري في الدعوات برقم ٥٩٨٠؛ ومسلم في الذكر والدعاء برقم ٢٦٧٩].
- رفع اليدين للدعاء ثم مسح الوجه بهما عند ختمه فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ لَمْ يَحْطُمَهُمَا حَتَّى يَمْسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ » [أخرجه الترمذي في الدعوات برقم ٣٣٨٦ وقال: حديث غريب، وفي بعض النسخ: صحيح غريب؛ والحاكم في المستدرک ١/٧١٩ برقم ١٩٦٧ ولم يعلق عليه؛ قال ابن حجر في بلوغ المراد: له شواهد منها حديث ابن عباس عن أبي داود، ومجموعها يقتضي أنه حديث حسن. ونقل الزيلعي في نصب الراية ٣/٥٢ قول الإمام النووي: وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَعَ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ، ذَكَرَتْ مِنْ ذَلِكَ نَحْوَ عِشْرِينَ حَدِيثًا فِي "شَرْحِ الْمُهَذَّبِ"، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَلَا بَأْسَ بِأَنْ يَبَالِغَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ بِرَفْعِ الْيَدَيْنِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطِئِهِ ] [أخرجه البخاري في الجمعة برقم ٩٨٤؛ ومسلم في الاستسقاء برقم ٨٩٥]، كما أن رفع اليدين بالدعاء مظنة للاستجابة، فعن سلمان الفارسي رضي الله عنه

عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيُّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا خَائِبَتَيْنِ» [أخرجه أحمد في مسنده ٥/٤٣٨؛ وأبو داود في الصلاة برقم ١٤٨٨؛ والترمذي في الدعوات برقم ٣٥٥٦ وقال: هذا حديث حسن غريب؛ وابن ماجه في الدعاء برقم ٣٨٦٥؛ وابن حبان في صحيحه ٣/٦٠ برقم ٨٧٦؛ والحاكم في المستدرک ١/٦٧٥ وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين].

- فإن لم يرفع يديه عند الدعاء فله أن يشير بأصبع السبابة إلى السماء فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً كان يدعوا بإصبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحد أحد» [أخرجه الترمذي في الدعوات برقم ٣٥٥٧ وقال: حسن صحيح غريب؛ والنسائي في السهو برقم ١٢٧٢؛ ورواه عن سعد بن أبي وقاص أبو داود في الصلاة ١٤٩٩؛ والنسائي في السهو برقم ١٢٧٣].
- عدم التكلف في الدعاء وتجنب السجع، فلم يكن ذلك من هدي النبي صلى الله عليه وسلم ولا من هدي من بعده، فعن الشعبي رحمه الله قال: قالت عائشة لابن أبي السائب قاص أهل المدينة: ثلاثا لتبايعني عليهن أو لتأجزلك، فقال: ما هن؟ بل أنا أبايعك يا أم المؤمنين، قالت: اجتنب السجع من الدعاء، فإن رسول الله ٢ وأصحابه كانوا لا يفعلون ذلك.. [أخرجه أحمد في المسند ٦/٢١٧ برقم ٢٥٨٦٢؛ وذكره الهيثمي في المجمع ٤/٤٥٣ برقم ٩١٥ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه أبو يعلى بنحوه].

- عدم رفع البصر إلى السماء عند الدعاء، فقد ورد النهي والتحذير عن هذا الفعل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَيُنْتَهَيْنَ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِهِمْ أَبْصَارَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ إِلَى السَّمَاءِ أَوْ لِيُخَطَفْنَ أَبْصَارُهُمْ» [أخرجه البخاري في الأذان برقم ٧١٧؛ ومسلم في الصلاة ٤٢٩ واللفظ له].
- عدم استعجال الداعي لاستجابة الدعاء، فما من دعوة يدعوها العبد إلا ويستجيبها الله تعالى ما لم تكن بطلب إثم أو قطيعة رحم، ولكن صور الاستجابة ووقتها مرهون بحكمة الله تعالى وعلمه، فهو تعالى يجيب العبد في الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي يريد، وعلى الوجه الذي يريد لا على الوجه الذي نريد، وقد بين لنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أجلى بيان، فعن أبي سعيد رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها مآثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه إحدى ثلاث: إما أن يستجيب له دعوته، أو يصرف عنه من السوء مثلها، أو يدخر له من الأجر مثلها، قالوا: يا رسول الله إذا نكث، قال: الله أكثر» [أخرجه الحاكم في المستدرک ١/٤٩٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد إلا أن الشيخين لم يخرجاه عن علي بن علي الرفاعي، ووافقه الذهبي]، فلا ينبغي للعبد أن يترك الدعاء لعدم تحقق مطلوبه على الوجه الذي سأل، فقد تكون إجابة دعائه قد تحققت بوجه أخرى هي أنفع له، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل»، قيل: يا رسول الله ما الاستعجال؟ قال: «يقول: قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي، فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء» [أخرجه مسلم في الذكر والدعاء برقم ٢٧٣٥]، بل إن استجابة الدعاء مرهونة بتسليم العبد أمره لله، وتحسين الظن بمولاه، وهو عند حسن ظن عبده به، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي» [أخرجه البخاري في الدعوات برقم ٥٩٨١؛ ومسلم في الذكر والدعاء برقم ٢٧٣٥].

- لزوم الدعاء في كل الأوقات والأحوال، لأن من لزم طرق باب مولاه في الرضاء والنعماء، عجل الله له الاستجابة في الشدائد والبأساء، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرضاء» [أخرجه الترمذي في الدعوات برقم ٣٣٨٢ وقال حديث غريب؛ والحاكم في المستدرک في كتاب الدعاء والتكبير ١/٧٢٩ برقم ١٩٩٧ وقال: صحيح الإسناد؛ وأبو يعلى في المسند ١/٢٨٤ وقال محققه حسين أسد عن الحديث: حسن].

• أن يدعو الله تعالى دعاء مضطر ملهوف مفتقر لفضل الله وعطائه، فهو أجدر بالإجابة والعطاء، وهذا ما أشار الله تعالى إليه بقوله: ( أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَّرُّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ) [النمل : ٦٢].

• تجنب رفع الصوت في الدعاء لأنه مكروه، والله سميع لدعائه وأقواله، يعلم سره ونجواه، قال ابن جرير: « يكره رفع الصوت والنداء والصياح في الدعاء، ويؤمر بالتضرع والاستكانة » [تفسير ابن كثير ٣/٤٢٨]، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكننا إذا أشرقتنا على واحد هللنا وكبرنا ارتفعت أصواتنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: « يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنه معكم إنه سميع قريب تبارك اسمه وتعالى جده » [أخرجه البخاري في الجهاد والسير برقم ٢٨٣٠؛ ومسلم في الذكر والدعاء برقم ٢٧٠٤].

• عدم التعدي في الدعاء، وذلك بأن يحدد تفاصيل مسألته ودعائه، أو يرفع صوته به، فقد حذر الله تعالى من ذلك في سياق الأمر بالدعاء فقال: ( ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ) [الأعراف : ٥٥]، وورد أن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: أي بني! سل الله الجنة وعد به من النار، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « سيكون قوم يعتدون في الدعاء » [أخرجه أحمد في المسند ٤/٨٧ برقم ١٦٨٤٧؛ وابن ماجه في الدعاء برقم ٣٨٦٤؛ والحاكم في المستدرک ١٧٢٤ برقم ١٩٧٩؛ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛ وابن حبان في صحيحه ١٥/٦٦ بإسناد صحيح على شرط مسلم]. وورد مثل ذلك عن ابن لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: سمعني أبي وأنا أقول اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها وكذا وكذا، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها وكذا وكذا، فقال: يا بني إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « سيكون قوم يعتدون في الدعاء » فإياك أن تكون منهم، إن أعطيت الجنة أعطيتها وما فيها، وإن أعذت من النار أعذت منها وما فيها من الشر. [أخرجه أبو داود في باب الدعاء ١/٤٦٦ برقم ١٤٨٠؛ وابن ماجه في الدعاء ٢/٢٧١ برقم ٣٨٦٤، وهو صحيح].

تخير جوامع الأدعية من المأثور وغيره، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستحب ذلك، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك. [أخرجه أبو داود في الدعاء ١/٤٦٧ برقم ١٤٨٢؛ وابن ماجه ٢/٢٦٣؛ وأخرجه الحاكم في المستدرک ١٧٢٣ بلفظ: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الجوامع من الدعاء ويترك ما بين ذلك]. **والأدعية الجامعة:** هي التي تجمع مع وجازتها وقصرها خير الدنيا والآخرة، أو تجمع الأغراض الصالحة والمقاصد الصحيحة، نحو قوله تعالى: ( رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ) [البقرة : ٢٠١] فقد كانت من أكثر دعاء نبينا صلى الله عليه وسلم، وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أصلي وله حاجة فأبطأت عليه، قال: « يا عائشة عليك بجمال الدعاء وجوامعه»، فلما انصرفت، قلت: يا رسول الله وما جمل الدعاء وجوامعه؟ قال: « قولي اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل، وأسألك مما سألك به محمد، وأعوذ بك مما تعوذ منه محمد، وما قضيت لي من قضاء فاجعل عاقبته رشداً » [أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١/٢٢٢ برقم ٦٣٩، وهو صحيح].

البدء بالدعاء لنفسه عند الدعاء لغيره، فقد كان ذلك من هدي النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه: « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ذكرَ أحدًا فدعا له بدأ بنفسه » [أخرجه أحمد في المسند ٥/١٢١ بإسناد صحيح على شرط مسلم؛ وأبو داود في كتاب الحروف والقراءات برقم ٣٩٨٤؛ والترمذي في الدعوات برقم ٣٣٨٥ وقال: حديث حسن غريب صحيح؛ والنسائي في السنن الكبرى ٦/٣٩١ برقم ١١٣١؛ وذكره الهيثمي في المجمع عن أبي أيوب ١/٢٣٣ وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن].

- الإكثار من سؤال الله تعالى العافية والمعافة في الدنيا والآخرة فهي من أفضل الدعاء، فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ قال: «سأل ربك العافية والمعافة في الدنيا والآخرة»، ثم أتاه في اليوم الثاني فقال: يا رسول الله أي الدعاء أفضل؟ فقال له مثل ذلك، ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك، قال: « فإذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيتها في الآخرة فقد أفلحت » [أخرجه الترمذي في الدعوات برقم ٣٥١٢ وقال: حديث حسن غريب؛ وابن ماجه ٢/٢٦٥ برقم ٣٨٤٨. والحديث حسن بشواهد].

إحسان الظن بالله وسؤاله أعظم الأمانى، فالله كريم جواد، يحب أن يسأل، فعن عمر بن أبي سلمة عن أبيه رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لِيَنْظُرَنَّ أَحَدُكُمْ مَا الَّذِي يَتَمَنَّى، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْ أَمْنِيَّتِهِ » [أخرجه أحمد في المسند ٢/٣٨٧ برقم ٩٠١٢؛ والترمذي في الدعوات برقم ٣٩٧١ وقال: هذا حديث حسن؛ وذكره الهيثمي في المجمع ١/٢٣٠ برقم ١٧٢٢٦ وقال: رواه أحمد وأبو يعلى وإسناد أحمد رجاله رجال الصحيح]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة » [أخرجه البخاري ٣/١٠٢٨ برقم ٢٦٣٧]، وروي بلفظ: « الجنة مائة درجة، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، و الفردوس من أعلاها درجة، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس » [أخرجه الحاكم في المستدرک ١/٥٣ وقال: صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي].

### **الظروف المستحبة للدعاء:**

لا شك أن الدعاء في كل الأماكن والأوقات عمل مستحب مبرور، إلا أن الله تعالى اختص بعضها على بعض بمزيد من الفضل والمزية، فمن ذلك:

- الدعاء عند الأذان وعند نزول الغيث وعند لقاء العدو فإنه لا يرد، فعن سهل بن سعد رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ثنتان ما تردان: الدعاء عند النداء وتحت المطر » [أخرجه أبو داود في الجهاد برقم ٢٥٤٠؛ والحاكم في المستدرک في الجهاد ٢/١٢٤ برقم ٥٣٤٠ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي؛ البيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٦٠ برقم ٦٢٥١]، وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا نادى المنادي فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء » [أخرجه الحاكم في المستدرک ١/٧٣١ برقم ٢٠٠٤ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه]، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ثنتان لا تردان، أو قل ما تردان، الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلجم بعضه بعضاً » [أخرجه أبو داود في الجهاد برقم ٢٥٤٠؛ والدارمي في الصلاة برقم ١٢٠٠؛ والحاكم في المستدرک في الجهاد ٢/١٢٤ برقم ٥٣٤٠ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي؛ البيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٦٠ برقم ٦٢٥١].
- الدعاء بين الأذان والإقامة لا يرد، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة » [أخرجه الترمذي في الصلاة برقم ٢١٢ وقال: حديث حسن صحيح].
- الدعاء في السجود حيث القرب والتجلي، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم



قال: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَكَثِّرُوا الدُّعَاءَ» [أخرجه مسلم في الصلاة برقم ٤٨٢؛ وأبو داود في الصلاة برقم ٨٧٥؛ والنسائي في التطبيق برقم ١١٣٧]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إني نهيت أن أقرأ ركعاً أو ساجداً، فأما الركوع فعظموا الرب فيه، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقم (حقيق وجدير) أن يستجاب لكم» [أخرجه مسلم في صحيحه في باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود ٧٣٤٨ برقم ٤٧٩].

• الدعاء في جوف الليل وبعد الصلوات المكتوبة حيث صفاء النفس والروح والتجلي الإلهي، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الدعاء أسمع؟ قال: «جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ وَذُبُرِ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ» [أخرجه الترمذي في الدعوات برقم ٣٤٩٩ وقال: حديث حسن، وقد روي عن أبي ذر وأبن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «جَوْفَ اللَّيْلِ الْآخِرِ الدُّعَاءُ فِيهِ أَفْضَلُ أَوْ أَرْجَى» أو نحو هذا؛ والنسائي في السنن الكبرى ٦٣٢٢ برقم ٩٩٣٦]، وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ» [أخرجه أبو داود في الصلاة برقم ١٢٧٧؛ والترمذي في الدعوات برقم ٣٥٧٩ وقال: حديث حسن صحيح واللفظ له؛ والنسائي في المواقيت برقم ٥٧٢؛ والحاكم في المستدرک ٧٤٥٣ برقم ١١٦ وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يُنزَلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ» [أخرجه البخاري في الجمعة برقم ١٠٩٤؛ ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها برقم ٧٥٨].

• الإكثار من الدعاء يوم الجمعة خصوصاً بين يدي الخطيب ومن بعد صلاة العصر إلى المغرب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال: «فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» وأشار بيده يقللها. وفي رواية لمسلم: «وهي ساعة خفيفة». [أخرجه البخاري في الجمعة برقم ٨٩٣؛ ومسلم في الجمعة برقم ٨٥٢].

• وعن أبي بردة عن أبيه أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الْإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلَاةُ» [أخرجه مسلم في الجمعة برقم ٨٥٣]. وفي سنن الترمذي ذكر أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ فَذَكَرْتُ لَهُ هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ بِتِلْكَ السَّاعَةِ، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِهَا وَلَا تَضُنَّنِي بِهَا عَلَيَّ، قَالَ: هِيَ بَعْدَ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَقُلْتُ: كَيْفَ تَكُونُ بَعْدَ الْعَصْرِ؟! وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّي...»، وَتِلْكَ السَّاعَةُ لَا يُصَلِّي فِيهَا؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ جَلَسَ مَجْلِسًا يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ»، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: فَهُوَ ذَلِكَ. [الترمذي: ٤٩١؛ وقال: حديث حسن صحيح]. فيستحب الإكثار من الدعاء يوم الجمعة عموماً، لفضيلة هذا اليوم وعظم مكانته عند الله تعالى رجاء إدراك الساعة التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي يستجيب الله تعالى فيها دعاء من دعاه وسأله، ما لم يكن في الدعاء تعد، أو إثم أو قطيعة رحم. وقد ذكر ابن حجر في شرحه للحديث في فتح الباري أكثر من أربعين قولاً، وأصح ما قيل في تحديد هذه الساعة هو ما صح مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهما وقتان: الأول: من صعود الإمام على المنبر إلى انصرافه من الصلاة، لحديث أبي موسى في مسلم. قال الإمام النووي: «والصحيح بل الصواب ما رواه مسلم من حديث أبي موسى» [شرح صحيح مسلم ٦٤١]. الثاني: من بعد صلاة العصر إلى المغرب لحديث عبد الله بن سلام وجابر بن عبد الله. قال أبو عيسى الترمذي في سننه: «ورأى بعض أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم أن الساعة التي تُرَجَى فيها بعد العصر إلى أن تغرب الشمس، وبه يقول أحمد وإسحاق، وقال أحمد: أكثر الأحاديث في الساعة التي تُرَجَى فيها إجابة الدعوة أنها بعد صلاة العصر وتُرجى بعد زوال الشمس». [سنن الترمذي ٢٣٦١].

• الإكثار من الدعاء يوم عرفة، فخير الدعاء دعاؤها، حيث يحتشد حجاج بيت الله الحرام في صعيد عرفات في موقف مهيب عظيم، مهللين ومكبرين ومليين جاؤوا من كل فج عميق، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالسَّيِّئُونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [أخرجه الترمذي في الدعوات برقم ٣٥٨٥ وقال: حديث حسن غريب. قلت: هو حسن بشواهد].

• الإكثار من الدعاء في وقت الرخاء، فهو ضمان الاستجابة في وقت الشدة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرْ

الدُّعَاءُ فِي الرَّخَاءِ». [أخرجه الترمذي في الدعوات برقم ٣٣٨٢ وقال حديث غريب؛ والحاكم في المستدرک في كتاب الدعاء والتكبير ١٧٢٩ برقم ١٩٩٧ وقال: صحيح الإسناد؛ وأبو يعلى في المسند ١٧٢٨٤ وقال محققه حسين أسد عن الحديث: حسن].

- الدعاء عند صياح الديكة، لأنها لا تصيح إلا إذا رأت ملكاً، وقد حثنا النبي صلى الله عليه وسلم على أن نسأل الله من فضله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا سَمِعْتُمْ نَهَاقَ الْحَمِيرِ فَتَعَوُّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا؛ وَإِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا» [أخرجه البخاري في باب: خير مال المسلم ٣/١٢٠٢ برقم ٣١٢٧؛ ومسلم في باب: استحباب الدعاء عند صياح الديكة ٤/٢٠٩٢ برقم ٢٧٢٩].

#### . دعوات مستجابات:

سبق أن قلنا بأنه ما من دعوة يدعوها عبد إلا ويستجيبها الله تعالى له ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، ولكن تتعدد صور الاستجابة من الله تعالى كما ورد في الحديث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٌ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ بِهَا، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِذَا نُكِّثُ، قَالَ: «اللَّهُ أَكْثَرُ» [أخرجه أحمد في المسند ١/٣٨١ برقم ٣٦١٨؛ والترمذي في الدعوات برقم ٣٥٧٣؛ والحاكم في المستدرک ٣/٣٥٤ برقم ٥٣٦٨ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي؛ وقد صححه ابن حجر في الفتح ٥/١٥٩].

أما هذه الدعوات التي نحن بصدد الحديث عنها هي أسرع إجابة، وتأتي على وفق ما يسأل العبد ربه مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم، من ذلك:

- دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ» [أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص ١٦٩٢؛ وأحمد في المسند ٢/٢٥٨ برقم ٧٥٠١؛ وأبو داود في الصلاة برقم ٥٣٦؛ والترمذي في الدعوات برقم ٣٤٤٨ وقال: حديث حسن؛ وابن ماجه في الدعاء برقم ٣٨٦٢]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» [أخرجه أحمد في المسند ٢/٤٤٥؛ والترمذي في باب العفو والعافية ٥/٥٧٨ برقم ٣٥٩٨ وقال: حديث حسن].
- دعوة الصائم حين يفطر، ودعوة الإمام العادل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتَهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يَفْطُرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ» [أخرجه أحمد في المسند ٢/٤٤٥؛ والترمذي في باب العفو والعافية ٥/٥٧٨ برقم ٣٥٩٨ وقال: حديث حسن].
- دعوة الوالد على ولده، ودعوة المسافر، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ لَا تُرَدُّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ» [أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٤٥ برقم ٦٦١٩؛ وفي شعب الإيمان ٣/٣٠٠].
- دعاء الحجاج والعمار لبيت الله الحرام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الْحُجَّاجُ وَالْعُمَرَاءُ وَقَدْ لَبَّيْنَا اللَّهَ مِنْ دَعْوَةِ أَجَابَهُمْ وَإِنْ اسْتَعْفَرُوهُ غُفِرَ لَهُمْ» [أخرجه ابن ماجه في المناسك برقم ٢٨٩٢؛ وذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٢/١٠٧ وقال: رواه ثقات؛ وذكره الهيتمي في مجمع الزوائد ٣/٤٨٤ وقال: رواه البزار ورجاله ثقات عن جابر].
- دعاء الأخ لأخيه بظهر الغيب، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ، آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلِ» [أخرجه مسلم في الذكر والدعاء برقم ٢٧٣٣].
- الإكثار من دعاء ذي النون وهو في بطن الحوت، فعن سعد رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: [إِلَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ]، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ» [أخرجه أحمد في المسند ١٧٧٠؛ والترمذي في

الدعوات ٥/٥٢٩ برقم ٣٥٠٥؛ والنسائي في السنن الكبرى ٦/٥٢؛ والحاكم في المستدرک ٢/٦٣٧ برقم ٤١٢١  
وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي [ ] وذكر ابن السني في عمل اليوم والليلة عن سعد بن أبي  
وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إني لأعلم كلمة لا يقولها  
مكروب إلا فرج عنه: كلمة أخي يونس صلى الله عليه وسلم» [فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك  
إني كنت من الظالمين] (الأنبياء: ٨٧) [انظر: الأذكار للإمام النووي ص ١٣٤].

فאלلهم وفقنا لحسن التوجه إليك، واهدنا لأحب الأعمال إليك، ولا تجعل حاجتنا وافتقارنا إلا إليك، واقض لعبادك  
حوائج وهموماً رفعت إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك...

المصدر : الهيئة العامة لعلماء المسلمين في سوريا

المصادر: